

عقيدة اليهود في قدسية فلسطين وتملكها واستبعادهم من سواهم في حقهم المفترى فيها^(*)

- ❖ المبحث الأول - عقيدة الصهاينة في تملك فلسطين .
- ❖ المبحث الثاني - عقيدة الصهاينة في قدسية فلسطين القدس وصهيون وسيناء .
- ❖ المبحث الثالث - استبعاد التوراة ذرية آدم من حق اليهود المفترى في فلسطين ليستأثروا هم وحدهم بها.

^(*)العقيدة اليهودية في فلسطين ونقدها للمؤلف ص ٢٩ - ٥٤ بتصرف وزيادات

عقيدة الصهاينة في تملك فلسطين

توطئة:

قبل نصف قرن، وقف ممثل (الأرض المعتصبة المسماة بإسرائيل) في الأمم المتحدة، عقب الاعتراف بها مباشرة، ليعلن رئيس وزرائها الأسبق (ابن غوريون)، على مسامع العالم عقيدة اليهودية في مشروعية احتلال وتملك فلسطين، ومما قاله: (.. وقد لا تكون فلسطين لنا من طريق الحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني. فهي الأرض التي وعدنا الله، وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل، ولذلك وجب على كل يهودي أن يهاجر إلى فلسطين، وأن كل يهودي يبقى خارج إسرائيل بعد إنشائها، يعتبر مخالفا لتعاليم التوراة، بل أن هذا اليهودي يكفر يوميا بالدين اليهودي).^(١)

وأعلن ابن غوريون قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ م، وسماها (مملكة إسرائيل الثالثة)، إذ الأولى هي (مملكة داوود وسليمان) (٨٠ سنة) (١٠١٣ - ٩٣١ ق.م.)، أي قبل حوالي ٣٠٠٠ سنة والثانية بعد ثورة المكابيين التي استقل فيها اليهود في القدس وما حولها شبه استقلال (قرنا وثلاث قرن) (١٦٧ - ٣٧ ق.م.)، أي قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة.

وفي تصريح (بيجال ألون) نائب رئيسة وزراء إسرائيل: (جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم ولذرائعهم في العهد القديم قبل آلاف السنين - بين الله وإبراهيم).^(٢)

هذان تصريحان من أقطاب الصهيونية عرضناهما مثالا للفكر الصهيوني: عقيدة توراتية كامنة في كتابهم المقدس، وفي سويداء قلوبهم، ومن يتخل عنها يفقد دينه ويرتد عنه. فالصهيونية بهذه العقيدة التوراتية النقية تمثل اليهودية الحقيقية، على خلاف المتعارف عليه في الإعلام العربي.

والصهيونية: حركة اليهود العالمية في إقامة مملكتهم الثالثة في فلسطين، بعد مملكة داوود وسليمان قبل ٣٠٠٠ سنة، ومملكة المكابيين قبل ٢٠٠٠ سنة،

(١). العرب واليهود في التاريخ / ٣٧١

(٢) إسرائيل في الكتاب المقدس / ٩

وفي إعادة بناء (هيكل سليمان)، الذي هو رمز جنسيتهم . والصهيونية جمعياً كبيرة مركزها لندن، أنشأها (هرتزل) رئيس جمعية (صهيون) في النمسا. ودعت بهذا الاسم نسبة إلى (جبل صهيون) الواقع باتجاه صحراء سيناء من جهة القدس، حيث عسكر بنو إسرائيل، ليقيموا الصلاة لله، شاكرينه على نجاتهم من أيدي المصريين، حسب رأي بعض المؤرخين. وعلى هذا الجبل رأى الملك داوود في منامه شكل الهيكل الفاخر الذي شيده بعده ولده سليمان. وان هذا الهيكل المقدس هدم خمس مرات، واجتثت أسسه من القواعد، ولم يبق له أثر، ويدعى اليهود أن ما تبقى من آثاره هو (حائط المبكي) أو (البراق الإسلامي)، وهو أحد جدران المسجد الأقصى حالياً، كما يعتقد اليهود، وهم يلتمونه باكين في حرقة وألم مرير، في حين أن هذا الحائط: (حائط سليمان) بناه سليمان القانوني سياجاً للمسجد الأقصى، وليس النبي سليمان ﷺ كما يدعي اليهود. وهذا المكان معروف في التوراة (بجبل موريا)، اعد عليه إبراهيم عليه السلام عذته على صخرة فيه لتقديم ابنه اسحق ذبيحة لله - حسب اعتقادهم - ويعتقد النصارى أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء من على هذه الصخرة. ويعتقد المسلمون بأن النبي ﷺ امتطى صهوة البراق هناك وعرج إلى السماء. (١)

ويدعي اليهود أن المسجد الأقصى شيد على الصخرة التي ذكرنا منزلتها لدى الأديان الثلاثة، لذا فان اليهود حاولوا إحراق المسجد الأقصى مرتين - الأولى عام ١٩٦٩ م، والتهمت الحرائق المسجد ثم أخدمت وحبس المجرم خمس سنين، وادعى أنه معتوه وأخرج! والثانية في ١٩٧١/٣/٤م من قبل يهودي أمريكي، وحيل دون الحرائق .

وقد حفر اليهود نفقا سرياً، أذاعوا خبره قبل ثلاث سنين، يخترق أسفل المسجد الأقصى !! المههد بالنسف في كل حين من خلال النفق اليهودي تحته !

♦ المطلب الأول - أرض الميعاد .

▪ الفرع الأول: حدودها.

هي في التوراة بين الفرات والنيل والبحر المتوسط وتركيبية (٢) منصوص عليها بحدود، وأبعادها دقيقة في مواضع عدة، ويؤكدتها التلمود في سفر دياريم . وان شعار (من النيل إلى الفرات) هو المكتوب على باب الكنيسة الإسرائيلية، وفي كل شارع، كما هو مكتوب في قلب كل صهيوني، بل هو

(١) هيكل سليمان - أو الوطن القومي لليهود - ص ٢٨، ٢٩

(٢) انظر التوراة التثنية ١/٥-٩، يشوع ١/٣-٤، الشعاء ١/١٧ و عدد ١/٣٤-١٢، وملوك أول ١١/١١ و حرقيا ١٣/٤٧-١٢١.

مغروس في قلب كل من يؤمن بصدق التوراة من يهود ونصارى صهاينة، وان خارطة إسرائيل بهذه الأبعاد التوراتية والتلمودية مثبتة على العملة الإسرائيلية اليوم، بتحد سافر للعرب والمسلمين أجمعين، وقد رآها العالم أجمع وليست بسر - ممتدة من قلب العراق إلى قلب مصر!

ولقد صرح (مناحيم بيجن) في مطلع الثمانينات ما يلي: (عندما نسرح ببصرنا إلى الشمال، نرى سهول سوريا ولبنان الخصبة، وفي الشرق تمتد وهاد الفرات ودجلة الغنية وبتروول العراق، وفي الغرب بلاد المصريين. لن تكون لدينا القدرة الكافية على النمو إن لم نسو قضايا الأراضي من مواقع القوة. وعلينا أن نجبر العرب على الطاعة التامة).^(١)

ونحن في أواخر التسعينات فتأمل!

أما خارطتهم السرية التي صمموها ولم تصل إلينا، فهي تشمل جميع الأراضي التي وطنتها أقدامهم في الماضي وهم في ذل، وأقدام أنبيائهم، وهي أغلب بقاع العراق - في أقصى الجنوب مدينة (العزير) حيث قبر نبيهم العزير^(٢)، ووسط العراق في جانب الكرخ على نهر دجلة من بغداد نبيان لهما (الياس) ويسمونه (إيليا) في التوراة و (اليسع) ويسمونه الإشع في التوراة - بالعبرية . وبعض أنبيائهم مثل (دانيال) في كركوك الذي له سفر كامل في التوراة، وغيرهم من أنبيائهم المقبورين في الموصل . لذا سبق أن طالبوا بالعراق، ولم تحصل الموافقة، وسيأتي الحديث عنها، وكذا الجزء الشمالي والأوسط من الحجاز - ليشمل الرقعة التي هاجر إليها اليهود بعد مجازر (تيطس) الرهيبة بأورشليم، ثم المكابيون الهاربون إلى حول المدينة المنورة والتي تشمل خيبر وفدك، والرقعة التي كان يسكنها بنو النضير وبنو قينقاع وبنو قريظة ويهود خيبر الذين أحلامهم جميعا رسول الله ﷺ بسبب غدرهم وخيانتهم. يضم إلى كل ذلك إلى خارطتهم السرية مكة المكرمة إضافة إلى المدينة المنورة^(٣) لأن إبراهيم (عليه السلام) قد بنى الكعبة بيده وسكن فيها، والتي كان يسميها اليهود والنصارى إلى ما قبل ٧٠٠ سنة بصهيون^(٤) وسيأتي شرحها.

(١) احذروا الصهيونية / ١١٤ .

(٢) اختلف في اسم (العزير) الوارد في القرآن الكريم الذي قال فيه الله تعالى (وقالت اليهود عزير بن الله) - فمنهم من قال انه (المازر) المحرف إلى العزير، وهو ابن هارون عليه السلام، وهذا احتمال ضعيف لان هارون توفي كما تذكر التوراة على جبل هور قبل وفاة موسى عليه السلام وذلك في منطقة الاردن.

(٣) تقدم اليهود بطلب إلى الملك عبد العزيز بوساطة روز فلت حين قابله في فندق الفيوم على بحيرة قارون بمصر تقدموا بطلب تملك المدينة المنورة مقابل عشرين مليون ليرة ذهب - أيام قعر السعودية فرفض الطلب بشدة، ثم حاولوا مرات ففشلوا - نحن واليهود / ١٠٨، ١٠٩

(٤) انظر هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى / ٧٤

ومن أطماع الصهيونية كذلك السيطرة على مصر - أرض الفراعنة الذين أجبروا بني إسرائيل على بناء الأهرامات وكانوا عبيدا لهم، لذا فإنها جزء من ميراث إسرائيل في المستقبل^(١)، كما هم يحلمون. ومن خطط بريطانيا مع اليهود لاحتلال مصر أن أغروا الإنكليز بالقروض الضخمة التي منحتها الحكومة البريطانية في عهد دزرائيلي (١٨٠٤ - ١٨٨١) رئيس وزرائها من أموال بيت روتشيلد، أدى إلى شراء اسهم الحكومة المصرية في قناة السويس بأربعة ملايين جنيه، لتكون بريطانيا إلى جوار فلسطين. فتساعدهم على إنشاء وطن قومي لهم^(٢)، خطة مرحلية لتخطيطهم المستقبلي.

▪ الفرع الثاني - لا إسرائيل إلا في أرض الميعاد:

في بازل بسويسرا عقد المؤتمر الصهيوني العالمي برئاسة الدكتور هرتزل أبو الصهيونية في منتصف عام ١٨٩٧. اجتمع فيه ٧٠٠ يهودي يمثلون ٩٠٠ جمعية يهودية، نابوا عن ١٥٠٠٠٠ يهودي، واقترحت فيه مواطن للدولة اليهودية - أوغندا، الأرجنتين، مدغشقر، وأستراليا، العراق - تركيا - الجزء الأروبي من تركيا، وفلسطين أرض الميعاد. ولما ذكرت فلسطين في المؤتمر، صرح هرتزل بكلمته المشهورة (اليوم أنشأنا الدولة اليهودية)^(٣).

يقول (ابن غوريون): (انه لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل)^(٤)، (ولا معنى لقيام هذه الدولة على غير أرض الميعاد)^(٥). (وأجمع المؤتمر في بازل أن تكون دولة يهودية دينية تقوم على أساس التوراة حرفا بحرف)^(٦) وقال هرتزل: (إن طريقنا إلى إسرائيل عن طريق التوراة). وقال: (ستقوم الدولة اليهودية بعد نصف قرن)، ونفذ اليهود مجتمعين في العالم أجمع نبوعه، إذ قامت عام ١٩٤٨، بعد أن أقحم اليهود العالم بحربين عالميين لتنفيذ مخططهم بقيام إسرائيل. وصدر عن المؤتمر الصهيوني ببازل أخطر بروتوكولات عبر التاريخ، فيها تخطيط خبيث مكر للسيطرة على العالم^(٧). وان يهود العالم عملوا بكل طاقاتهم لقيام إسرائيل، وان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي (ناحوم كولدمان) صرح في مونتريال عام ١٩٤٧ م: (لقد كان

(١) صحيفة شوق الصهيونية التي انشئت في القسطنطينية في مطلع القرن العشرين، وما زالت تصدر

(٢) نحن واليهود / ١٠٢ - ١٠٣

(٣) من كتاب (هرتزل والدولة اليهودية)

(٤) نحن واليهود / ١٠٩

(٥) هيكل سليمان / ١٣٨ .

(٦) هيكل سليمان / ١٣٨ .

(٧) لو ترجع الى (مصادر العقيدة اليهودية) للمؤلف اذ فيه تفصيل للبروتوكولات

ممكنا لليهود أن يحصلوا على أوغندا أو مدغشقر أو غيرها من الأقطار، لينشئوا فيها وطنًا يهوديًا، ولكن اليهود لا يريدون على الإطلاق غير فلسطين، هي أيضا ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية، والمركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم).^(١)

هذا إضافة إلى تقدير الخبراء أن قاع البحر الميت يحوي ٤٢ مليون طن متري من كلوريد البوتاسيوم، وكلوريد الكالسيوم وكلوريد الصوديوم وبرومات المغنيسيوم والبوتاس الذي لا ينضب.^(٢)

ويضيف كولدمان في كلمته أن مياه البحر الميت تعطي سنويا بفضـل التبخير ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن وأشباهها، وإن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكيتين مجتمعين!!^(٣)

▪ الفرع الثالث - دعم يهود العالم لإسرائيل .

لقد عنيت (المنظمة الصهيونية العالمية) بتمويل إسرائيل بالمهاجرين إليها من اليهود وبالمال الذي تجاوز عشرات المليارات من الدولارات في ربع القرن الأول من قيامها، وهي مستقرة في الولايات المتحدة وتمارس إشرافها على الصهيونية في أكثر من (سبعين) قطرا في العالم.

وأُنشِط فروع المنظمة (المؤتمر اليهودي العالمي) الذي ينتخب بدوره (المجلس الصهيوني العالمي).^(٤)

كما عنيت المنظمات والجمعيات الخطرة في العالم (البنائي بريث والماسونية والبهائية والقاديانية والروتاري وشهود يهوه و.... والدول العظمى بما فيها الشيوعية الملحدة والمسيحية) ببذل غاية العون لإسرائيل اللقطة والصهيونية العالمية.

هذا إضافة إلى هيمنة اليهودية^(٥) على مسيحيي العالم - دولا وشعوبا ومنظمات وجمعيات،

♦ **المطلب الثاني - عقيدة السلطان عبد الحميد الكأداء بوجه التهافت الصهيوني في فلسطين .**

حاول اليهود بضغط شديد وإصرار وبمقابلات منذ ١٨٧٠ لغاية ١٩٠٢ أن يستجيب السلطان لهجرة اليهود إلى فلسطين، فرفض السلطان بحزم، ولم يسمح

(١) كتاب اليهود

(٢) كتاب اليهود

(٣) إسرائيل في التوراة والانجيل / ٢٥٨ ولعله يقصد مليون - بدل مليار !

(٤) أحرزوا الصهيونية / ١٢٦ - ١٢٨

(٥) أمل اصدار كتابا باسم (هيمنة اليهودية على النصرانية) قريبا أنشاء الله

في خمس محاولات لأبي الصهيونية هرتزل أن يقابله إلا بثلاث، انتهت بالرفض التام مع الغضب الشديد والطرده: (قال السلطان لي - هرتزل يتكلم - لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد، لأنها ليست لي بل لشعبي... وسوف تغطي فلسطين بدمائنا قبل أن نسمح باغتصابها منا، ولو شرح جسدي بالمبضع أتملة أتملة، فليحتفظ اليهود ببلايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل . إنها لن تقسم الا على جثثنا)^(١) وفعلا تسلموها بعده بالخيانة من غير مال!

وكانت العروض من قبل هرتزل كالاتي :

١. تغطية جميع ديون الإمبراطورية العثمانية .
 ٢. مسح جيولوجي كامل للمعادن في الإمبراطورية كلها، واستثمار مناجم المعادن فيها .
 ٣. تشييد أسطول بحري للإمبراطورية في البحر المتوسط .
 ٤. تشييد جامعة إسلامية في القدس للدراسات الإسلامية، لئلا يفسد أبناء المسلمين في دراسات خارجها !
 ٥. حل مشكلة الأرمن في أرمينيا .
 ٦. إغراء بدفع ملايين من الليرات الذهبية إليه، ابتداء بخمسة وثلاثين مليون ليرة ذهب ولنتهاء بـ (١٥٠ مليون) بما يساوي مئات المليارات من الدولارات اليوم، مع رشوة مليوني ليرة ذهب للسلطان ، والاشارة الى تركها مفتوحة برغبة السلطان^(٢) غير أن السلطان في آخر مقابلة طرد هرتزل شر طردة، هو ورئيس الخاخاميين، حين عرضا عليه ملايين الليرات الذهبية بل صكا مفتوحا بما يشاء، قائلا لهما: إن الوطن لا يباع بالمال، وقال لهما : لو دفعتم ملء الأرض ذهباً فضلاً عن ١٥٠ مليون ليرة إنكليزية ذهباً فلن أتنازل لكم عن شبر واحد من فلسطين، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة، فلن أسود صحائف المسلمين أبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين.^(٣)
- ولقد حاول هرتزل رشوته بقوله: (أحب أن أعرض لجلالتكم بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالا من أجل القدس)!!، ويجيب السلطان في حديث إلى أحد أصدقائه في المنفى (شعرت بالدم يطفر من رأسي تأمل، لقد وصلت الجرأة بهذين اليهوديين - هرتزل والحاخام معه -

(١) من يوميات هرتزل ص ٣٥ منشورات مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ص ٢٠ - ٢٥ . وفي (حكومة العالم الخفية) التي تضمن جميع مقابلاته للسلطان تفصيلا

(٢) وكانت تساوي في وقتها مئات المليارات من الدولارات، تستعيد بها الامبراطورية العثمانية قوتها بعد ضعفها وتحللها !

(٣) السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عصره أورخان محمد علي ص ٢٢٧ - ٢٩٠

إلى عرض الرشوة في مقام سلطتنا ! صرخت بهما : " أخرجنا من هنا حالا، إن الوطن لا يباع بالمال ". وبعد ذلك الوقت ناصبني اليهود العداة ... ولقد ضحيت بعرشي من أجل فلسطين والقدس). ثم إن جمعية الاتحاد والترقي أجبرتني على ترك الخلافة الإسلامية، لامتناعي عن تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة.^(١)

وأعلن المؤتمر الصهيوني التاسع المنعقد في همبرغ في ١٩٠٩ بعد خلعه في ٢٧ نيسان ١٩٠٩م^(٢) بأن قد تم الاتفاق بين يهود العالم أن فلسطين هي الوطن القومي لهم، وأن ستقوم إسرائيل فيها، وذلك بعد التخلص من (مضطهد إسرائيل السلطان عبد الحميد)، وانتشرت المحافل الماسونية في أغلب المدن التركية، وهي محافل يهودية، بعد أن أغلقها السلطان. إذ خلا لليهود الجو للعبث بالمسلمين:

يا لك من قبرة بمعمر

خلالك الجو، فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

قد رفع الفخ فماذا تحذري!؟

ولقد تأمر هرتزل مع الجيش الثالث العثماني الذي غرر به في مكثونية وفيه من يهود الدونما من فيه، ودعم بالمال اليهودي ومن قبل انكترا وفرنسا وإيطاليا والماسونية العالمية وجمعية الاتحاد والترقي التركية الماسونية، وحينما وصل الجيش الى استنبول، أشار عليه قائد حرسه أن إشارة واحدة من السلطان تكفي للقضاء على المتآمريين جميعا، ولكن السلطان رفض أن ترهق قطرة دم مسلم بسبب عرشه!

والذي بلغه بقرار الخلع أربعة - تركيان اثنان ماسونيان، وأرمني، ويهودي (قره صو) والأخير سلمه قرار الخلع، وتقبله مفضا أمره إلى الله قائلا: (نلك تقدير العزيز العليم)، ثم التفت إلى الوفد مشيرا إلى (قره صو) اليهودي قائلا: ألم تجدوا شخصا غير اليهودي. لتبلغوا خليفة المسلمين قرار الخلع!؟ وذلك عام ١٩٠٩.

ثم بقى في المنفى في سلانك، ثم نقل إلى استنبول حين تراجع الأتراك في الحرب البلغانية، وشهد الحرب العالمية الأولى التي أقم الاتحاديون الدولة العثمانية فيها خيانة وعمالة، وسلط عليها اليهودي الماسوني (مصطفى كمال

(١) السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عصره أورخان محمد علي ص ٢٢٧ - ٢٩٠ .

(٢) المكتوبات - بديع الزمان سعيد النورسي / ترجمة احسان قاسم الصالحي ٧٣٥ .

أتاتورك) وهو من يهود الدونمة الذين يتظاهرون بالإسلام، وهم يهود في ولاية
مكدونيا، شمال اليونان، وتوفى السلطان عام ١٩١٨م.

هذا وان دائرة المعارف الماسونية لتلخص رسالة أتاتورك في الانقلاب
التركي عام ١٩١٨ بما يلي:

الانقلاب الذي قام به الأخ العظيم مصطفى كمال، وهاكم ما قام به بطل
تركيا الخالد من أعمال:

١. إبطال نظام السلطنة .
٢. إبطال نظام الخلافة الإسلامية .
٣. إبطال المحاكم الشرعية .
٤. إبطال التكايا الوراثية .
٥. إلغاء دين الدولة الإسلام، وعزل الدين عن الدولة .
٦. إلغاء وزارة الأوقاف.
٧. إلغاء اللغة العربية - حروفها واستبدال الحروف اللاتينية بها وإلغاء كتابة
القرآن بالعربية، وإلغاء الأذان بالعربية.
٨. خلق تركيا الحديثة!

فماذا أبقى للإسلام ؟ انه أقام تركيا منسلخة انسلخا تاما عن الإسلام!
وعن اللغة العربية. وقد ساعد أتاتورك في مهمته الخيانية الحاخام (حاييم نلحوم)،
الذي نقلته الماسونية إلى مصر، ليتعاون هناك منذ ١٩٥٣ م مع المخابرات
المصرية في مؤامراته التأميرية على الإسلام والمسلمين مع الخونة الماسونيين من
مسؤولين فيها! بل مع الرئيس الأعلى الفخري للماسونية فيها للشرق الأوسط في
الخمسينات، وهو معروف لدى السياسيين اليوم! وقد غادر الى جحيم الآخرة قبل
أكثر من ربع قرن.

وتقدم زعماء يهود آخرون إلى السلطان للسماح بهجرة اليهود إلى العراق
ليكون وطنا ثانيا لليهود يتسع لبضعة ملايين من يهود روسيا فرفض^(١).
ولقد أوضح (زا نغفيل) الصهيوني في مقاله المنشور في عدد شهر نيسان
في مجلة (فورث نايلي ريفيو) بأنه سيصيد عصفورين بحجر واحد، إذا استطاع
أن يحصل من الأتراك السماح بهجرة غير مقيدة إلى تركيا، فينقل إلى ميزوبوتاميا
(ما بين النهرين - العراق) بضعة ملايين من يهود روسيا إلى العراق، أبدى
استعداده الكامل لتحمل جميع ديون الإمبراطورية العثمانية مقابل موافقتها على
تهجير الملايين من يهود روسيا إلى العراق، فرفض السلطان عبد الحميد
المشروع بشدة.

(١) (السلطان عبد الحميد حياة واحداث عصره) - أورخان محمد علي عصره / ص ٣٠٤،
٣٠٥.

غير أن العراق في العهد الملكي بدلا من أن يحجم عن تهجير اليهود إلى فلسطين، أثار مشاكل مفتعلة ضدهم، ليتخذها ذريعة إلى تهجيرهم إلى فلسطين ليسهموا في إقامة دولة لهم هناك، فهجر جميع يهوده تقريبا ١١٥٠٠٠ يهودي، ولم يبق سوى مئات،...

واتخذها بطولية، وهي مؤامرة !

عقيدة الصهاينة في قدسية فلسطين والقدس وصهيون وسيناء

♦ المطلب الأول - قدسية فلسطين:

إنها بترابها وأرضها مقدسة، وهي تعبد لهذه القدسية، وكان الرباني (حيث بن عمدا) التلمودي يمرغ نفسه في تراب فلسطين وغبارها، استنادا إلى ما جاء في مزامير التوراة/١٠٢/١٤-١٧، وهم يقدسون ترابها، ولو كان عالقا على نعال الأقدام تبركا^(١) وكان التلموديون يوصون بوضع حفنة من ترابها تحت رؤوسهم عند دفنهم. ويعتقدون أن الذي يقيم في فلسطين يعيش بلا خطايا مهما سلك من سلوك. وأن الذي يدفن فيها كأنه يدفن تحت المذابح، وأن الذي يعيش داخلها يعتبر مؤمنا بالله - أما المقيم خارجها فهو إنسان لا اله له^(٢). وذهب شاعرهم يهودا أهاليفي (١١٤٥م) إلى أن هواء فلسطين مقدس، لذلك كانت موطن الأنبياء. ومن ترنيمة موسى ﷺ فيها: (طوباك يا إسرائيل، من مثلك شعبا منصورا للرب، ترس عونك، وسيف عظمتك، فيتذلل لك أعداؤك، وأنت تطأ مرتفعاتهم)^(٣)، يترنم وهو ينظر إلى أرض الميعاد على جبل عباريم في الأردن. ومن الأدب اليهودي في قدسيتها ما يقوله الحاخام تاجر: "إن من سار أربع خطى في أرض فلسطين خصه الله بمكان في الجنة" ويقول الزعيم (زا نغفيل): "من كتب له أن يعيش في فلسطين محبت ذنوبه. ثواب العيش في أرض الميعاد يعادل ثواب طاعة الله في كل ما أوصى به موسى".^(٤)

♦ المطلب الثاني - قدسية القدس - أورشليم:

إنها مدينة الحق، وإن ترابها هو التراب الوحيد الذي يعبد عليه الإله، وفيها يقول النبي اليسع - (اليسع) ﷺ في توراتهم: (خذ لنفسك حمولة بغلين من التراب الأورشليمي، وافرشه على الأرض هناك - الشام - واعبد واسجد ليهوه (الههم) وقدم له قربانك هناك، فهل سيتقبل طالما أنك تقف على أرض أورشليم - القدس).^(٥)

(١) الصهيونية الكبرى، عن سفر التكوين / ٤٠ .

(٢) التلمود والصهيونية / ٢١٨، ٢١٩ نقلا عن سفر اللاويين وسفر كتيوت في التلمود

(٣) سفر تثنية / ٣٣ / ٢٨، ٢٩ .

(٤) إسرائيل - فكرة وحركة ٣١ .

(٥) سفر الملوك الثاني / ٥ / ٨ - ١٩ باختصار .

وعقيدتهم ان حديث الله وكلامه يصدر من القدس: (الرب من اورشليم يعطي صوته فترتجف السماء والأرض).^(١)

(إن الرب يزمجر من صهيون، ويعطي صوته من اورشليم).^(٢)

وان القدس هي الترنيمة المقدسة في التوراة: (على انهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون، على الضفاف في وسطها علقنا اعداونا، ومعذبونا سألونا فرحين قائلين: رموا لنا من ترنيمات صهيون: كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة، إن نسيتهك يا اورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي، إن لم أنكر، إن لم أفضل اورشليم على أعظم فرحي، يا بنت بابل، طوبى لمن يمسك أطفالك، ويضرب بهم الصخرة!).^(٣)

أي حقد مقدس هذا يا يهود - يا أهل التوراة !!

لهذه القدسية اختارتها (إسرائيل القبيطة) عاصمة لها، ونقلت إليها السفارات وأصرت على اتخاذها عاصمة لها وأغمضت عيونها عن أنها مدينة عاصية ومضرة، كما ورد في التوراة سابقا .

♦ المطلب الثالث - قدسية صهيون:

هو أحد التلال الصخرية الثلاثة الذي تقع عليه مدينة القدس وهو عربي منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة، وهو إسلامي منذ ١٤٠٠ سنة، وفي عقيدتهم انه مقدس: (صهيون جبل قدسي)^(٤) وهو مسكنه: (لأن الرب اختار صهيون اشتهاها مسكننا له، هذه هي راحتي إلى الأبد. ههنا أسكن لأنني اشتيتها)^(٥)، وان صعودهم على جبل صهيون إنما هو صعود إلى ربهم، كذا! (قوموا فنصعد إلى صهيون - إلى الرب إلهنا - لأنه هكذا قال الرب)، وان إلههم ساكن مع بنات صهيون! معاذ الله! (ترنمي وافرحي يا بنت صهيون، لأنني ها أنذا آتي وأسكن في وسطك، يقول الرب).^(٦)

ومنه يستجاب الدعاء: (بصوتي إلى الرب أصرخ، فيجيبني من جبل قدسه)^(٧)، ولما كان إلههم ساكنا في صهيون فالشريعة تصدر منه: (لأن من صهيون تخرج الشريعة، ومن اورشليم كلمة الرب).^(٨)

(١) سفر يوثيل ٣ / ١٥ - ١٨

(٢) سفر عاموس ١ / ٢ .

(٣) المزامير حين كانوا في المنفى ببابل .

(٤) سفر يوثيل ٣ / ١٧ .

(٥) سفر مزمو ٣ / ٤ .

(٦) سفر زكريا ٢ / ١٠ .

(٧) سفر ارميا ١ / ١٧ .

(٨) سفر أشعيا ٢ / ٣ .

في حين أن الشريعة (التوراة) نزلت إلى موسى ﷺ على جبل حوريب (الطور) كما تذكر التوراة.

لذلك كان بداهة أن النجاة والخلص والملاذ بهذا الجبل المبارك مسكن الهمم: (وأما جبل صهيون فتكون عليه النجاة والخلص والملاذ ويكون مقدسا)^(١). وهو خير دائم مدى الدهر: (على جبل صهيون، لأنه هناك أمر الرب بالبركة، حياة إلى الأبد)^(٢)، (طوبى لجميع المتكلمين عليه)^(٣).

ولهذه القدسية العظمى تضرب التوراة المثل في وقار الإيمان ورسوخه: (المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع، بل يسكن إلى الدهر. أورشليم الجبال حولها، والرب حول شعبه من الآن وإلى الدهر)^(٤). (إن الرب أسس صهيون، وبها يحتمي بانسو شعبه)^(٥).

أغرب معنى لصهيون - وجدته في كتاب العلامة (ابن القيم)^(٦) الذي عاش قبل سبعة قرون ومعناه خطير جدا، ولعل اليهود أخفوه لما يخططون له في مراحل لاحقة.

يقول (ابن القيم): (قول أشعيا، في نكر الحجر الأسود. قال الرب والسيد: ها أنذا مؤسس بصهيون حجرا في زاوية ركن منه)^(٧)، فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا، واجعل العدل مثل الشاقول والصدق مثل الميزان، فيهلك الذين ولعوا بالكذب). ثم يعلق على ذلك بقوله:

(فصهيون هي مكة عند أهل الكتاب، وهذا الحجر الأسود الذي يقبله الملوك فمن دونهم وهو مما اختص به محمد وأمه، وهذا النص أحد البشارات بمحمد ﷺ في التوراة) - انتهى كلام المؤلف رحمه الله، ثم ينتقل إلى مواضيع أخرى بعده، وكان عقيدة أهل الكتاب في زمانه هكذا: (صهيون هي الكعبة). من غير تعليق أو استغراب أو تفنيد لآراء معارضة، وكان هذا أمر مسلم به عند المسلمين والنصارى واليهود في زمانه، ولا يحتاج إلى مناقشة! إذا فالتأمر أبعد من إسرائيل التوراتية الكبرى - من الفرات إلى النيل. وإنما هي تستهدف مهبط الوحي وكعبة المسلمين، لأن إبراهيم ﷺ بناها وسكن فيها، فهي بعقيدتهم جزء من دولتهم بخارطتهم السرية التي هي أوسع من إسرائيل العلنية!! رغم أن التوراة

(١) سفر عوبيديا / ١ / ١٧ .

(٢) سفر مزموور / ١٢٥ / ٢ .

(٣) سفر مزموور / ٢ / ١٢ .

(٤) سفر مزموور / ١٣٢ - ١٨ .

(٥) سفر أشعيا / ١٤ / ٣٢ .

(٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى / ٧٤ .

(٧) وصحيح أن الحجر الأسود في ركن الكعبة

المحرفة لا تذكر بناء إبراهيم الكعبة ولا سفره إليها . إلا فلينتبه المسلمون إلى
جسامه الخطر اليهودي، والمسلمون غافلون ! ولعل بعض عملائهم متغافلون!!

◆ **المطلب الرابع - قدسية سيناء :**

إن قدسيتها مستمدة من تكليم الله جل جلاله لموسى عليه السلام على جبل الطور،
وتسليمه ألواح الشريعة التي كتبها الله تعالى. والمفروض أن ينطلق منها النور
والرحمة لا الحقد على الإنسانية، ولكنه الحقد اليهودي (ما معنى هارسينة ؟ - أي
جبل سيناء أنه يعني الجبل الذي تنطلق منه أشعة سيناء أي الشعور بكرهية
جميع شعوب العالم).^(١)

وحين دخلت بعض كتائب الجيش اليهودي أرض سيناء، في كانون الأول
١٩٤٨ وقفت سياراتهم على الحدود، وهبط منها الضباط والجنود، وسجدوا على
ترابها وقبلوه قبل أن يجتازوها.^(٢)

◆ **المطلب الخامس - أثر هذه العقيدة اليهودية في الصهاينة :**

من خلال التصور اليهودي لقدسية فلسطين والقدس وصهيون وسيناء
يتبين مدى تغلغل الحب الصهيوني لهذه المقدسات، وان الصهاينة يحبونها أكثر من
عموم اليهود خارج فلسطين، فهم أشد من اليهود تعصبا لتطبيق أحكام التوراة
المحرفة على أرض الميعاد . وهذا (حبيم وايزمن) زعيم الصهاينة في أواسط
القرن العشرين، يعلنها يهودية خالصة (ها نحن يهود فقط، ولا شيء آخر، شعب
داخل شعوب)^(٣). وهذا (ادولف كيرمر) اليهودي يعلنها: (جنسيتها هي دين آبائنا،
ونحن لا نعترف بأية قومية أو جنسية أخرى)^(٤). وكنت أسأل الطلاب اليهود خلال
دراستي في أمريكا عن أصلهم من أية دولة ارتحلوا أو ارتحل آبائهم ؟ فكان
جوابهم جميعا (أنا يهودي) I am Jew فقط، إذ لا يعترفون بأصل مواطنة أو
جنسية. وإن المجتمع اليهودي في الثمانينات في الأرض المحتلة يتألف من
المهاجرين من ١٠٢ دولة، يتكلمون ٧٠ لغة مختلفة من شتات الأرض، جمعتهم
العقيدة اليهودية الواحدة، رغم اختلاف اللغات والألوان والقوميات والعناصر
والأوطان والأفكار. إنه الدين اليهودي، هو القلب النابض في كل يهودي
وصهيوني على حد سواء، بل إن الصهيوني هو اليهودي الحقيقي! على نقيض

(١) التلمود / سفر سكايات / ٨٩ .

(٢) حضارة الإسلام / السنة الثانية / العدد / ٦ ، ٧ .

(٣) اليهود / ١٢٠

(٤) اليهود / ١٢٠

الإعلام العربي منذ ثلاثين سنة بعد نكسة حزيران مباشرة - حرب الستة أيام، بلى الست ساعات^(١)!!

حين اجتمع وزراء الإعلام العرب عام ١٩٦٧م في القاهرة، قرروا ما يلي: (إن أعدائنا هم الصهاينة، وليسوا اليهود، فأينما ترد كلمة اليهود تشطب وتحل مكانها الصهيونية، لأن أعدائنا هم الصهاينة وليسوا اليهود) ! وهذا القرار ضد القرآن الكريم صراحة لقوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)، ولمخالفته لواقع الحال، إذ أن الصهيوني هو اليهودي الحقيقي، كما علمنا، وذلك القرار مرحلة زمنية، فاليهود اخواننا واصدقائنا بعد نكسة ٦٧، ليكون الصهاينة اليوم في فلسطين أصدقائنا بعد ثلاثة عقود مضت من ذلك القرار! ولذلك فإن التطبيع بدأ بين بعض الدول العربية في منتصف التسعينات، تثبيتاً لمعاني الصداقة بل الأخوة بين العرب واليهود والصهاينة - حسب عقيدة البعض.

على نقيض العقيدة القرآنية والتوراتية والتلمودية وعلى نقيض الواقع المرير بين العرب واليهود في فلسطين وفي كل مكان وزمان.

^(١) وسبب كونها ست ساعات أن القيادة العليا في مصر أقامت حفلة ساهرة راقصة فاجرة للطيارين ليلة هجوم إسرائيل، وهي معروفة لدى القادة، واستمرت حتى الساعة الثالثة فجراً، وأرجعواهم سكارى، يفوح الخمر من أفواههم والفجور من فروجهم، وحرّم الطيارون الذين لم يحضروا الحفل الترفيهي الساهر، حرّموا من الطيران، حتى بدأ الهجوم الجوي اليهودي الساعة السابعة صباحاً. والطيارون يغطون في سبات عميق، فدمر الأسطول الجوي المصري! هل قرأت في عمر التاريخ خيانة وطنية وعمالة يهودية كهذه!! انها مؤامرة مخطط لها من قبل: نظام الحكم المصري آنئذ، وهي فضيحة، وليست بسر اليوم!!

استبعاد التوراة ذرية آدم من حق اليهود المفتري في فلسطين ليستأثروا هم وحدهم بها

توطئة :

من يقرأ التوراة، لا سيما سفر التكوين يجد مؤلفيها (عزرا وزبانيته رجال الدين) السندهرين، قد سفهوا جميع الأقسام وأنبياءهم ما عدا قناة واحدة تمتد من نوح إلى يعقوب إسرائيل عليه السلام ، وألصقوا بسوى هذه القناة من الأنبياء وأسرههم وشعوبهم شتى المساوي والمخازي، لينتهوا بالنتيجة إلى إسرائيل وبنيه - الورثة الموعودين الشرعيين لأرض الميعاد ! بزعمهم كذا ! فأغرقوا البشر أجمع إلا نوحا وأهله وأولاده.

ثم أبعدوا من ولد (نوح) ولديه، (أبقوا الامتياز لسام - جدهم الأعلى على زعمهم، ثم أبعدوا (لوطا) من الساميين ليبقى (إبراهيم) عليه السلام وحده في الميدان، ثم أبعدوا (إسماعيل) عليه السلام جد العرب وجد محمد صلى الله عليه وسلم الأعلى لينتهوا إلى إسحاق عليه السلام ، ثم أبعدوا عيسو توأم يعقوب عليه السلام ، ليخلو لهم المجال الشرعي بزعمهم في تملك فلسطين إلى أولاد يعقوب بني إسرائيل وحدهم، دون العرب والناس أجمعين.

♦ المطلب الأول : ما قبل آدم عليه السلام

▪ الفرع الأول - ما قبل آدم عليه السلام في القرآن الكريم

لم تشر التوراة الى وجود إنسان على سطح هذه الأرض قبل آدم، في حين ان القرآن الكريم والتاريخ الحديث في علم الانثروبولوجي يقرران حقيقة غفل عنها الكثيرون في سبق آدم بإنسان انقرض، ثم خلق آدم الذي من نسله بنو البشر حتى قيام الساعة.

أما القرآن الكريم فيقرر هذه الحقيقة من خلال الآية الكريمة في سورة البقرة: (واذ قال ربك للملائكة: اني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك؟! قال: اتي اعلم ما لا تعلمون).⁽¹⁾

وان هذه الآية الكريمة تنص على أن ليس في الارض خليفة يخلف الله عز وجل في الايمان به وينهجه والدعوة اليه، اذ قد انقرض من كان قبل آدم.

(1) سورة البقرة آية ٣٠

وتنص من خلال حوار الملائكة مع الخالق عز وجل أنهم يعلمون أن هذا الإنسان الخليفة الذي سيخلقه الله يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فمن أين علمهم؟ هنالك احتمالات أربعة في الجواب.

١. احتمال حديثهم عن الإنسان الذي سيخلقه الله وهو آدم ﷺ، ولكن المستقبل غيب، لا يعلمه الا الله وحده: (قُل: لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله)^(١). لذلك فان هذا الاحتمال باطل.

٢. احتمال حديثهم عن هذا الإنسان الخليفة من قبيل الظن، ولا يليق بالملائكة أن يتحدثوا مع ربهم بظنون، والاستدلال بالظنون هو من صفات الكفار فكيف بالملائكة؟: (إن يتبعون الا الظن، وان الظن لا يغني من الحق شيئا)^(٢)، فهم يتكلمون بحق وعلم لا بظن ولا تخمين، لذا بطل هذا الاحتمال كذلك.

٣. أما الاحتمال الثالث ففي قول بعض المفسرين : ان هذا الإنسان المنقرض الخليفة السابق لآدم انما هو (الجان)، فهذا مردود لسببين:

أ. انه أي السابق لآدم كان منقرضا، في حين أن الجان لم يكن منقرضا، بدليل وجود ابليس حين خلق آدم: (فسجدوا الا ابليس، كان من الجن، ففسق عن أمر ربه)^(٣).

ب. أن الجان لم يكن خليفة لله على الأرض، إذ لم يستخلفه الله عز وجل، والخليفة هو الإنسان ونسله، لا ائجان: (وهو الذي جعلكم خلائف من الأرض)^(٤). وهم ذرية آدم ﷺ فبطل هذا الاحتمال احتمال كثير من المفسرين.

٤. بقي الاحتمال الوحيد الصحيح، وهو أنهم حكموا على الخليفة القادم - آدم ونسله - قياسا على إنسان آخر، انقرض في الماضي، بنفس خصائص الإنسان القادم - آدم ونسله، إذ أنهم شهدوا الخليفة وعرفوها، فهم يتكلمون عما عاينوه وعاشوه، وهذا الاحتمال المقبول، إذ لا بد من إنسان انقرض من خلال فهمنا لهذا الحوار من الملائكة وربهم.

فبطلت الاحتمالات الثلاثة، وبقي الاحتمال الرابع وحده ولا احتمال غيره، وهذا ما يطابق العلم الحديث بحقائقه في الكشوف الانثروبولوجية - الآثار، في مختلف بقاع الارض.

(١) سورة النمل آية ٦٥

(٢) سورة النجم آية ٢٨ .

(٣) سورة الكهف

(٤) سورة الانعام آية ١٦٥

▪ الفرع الثاني - ما قبل آدم في التاريخ

يؤكد التاريخ القديم في علم الآثار ما ذهب إليه القرآن الكريم من وجود إنسان منقرض قبل آدم عليه السلام ما يلي:

أولا - نوع شبه الحيوان:

- ١- القرد البشري الجنوبي (الأوسترالوبيتكس) (A ustraithecuw)
- ٢- الإنسان القرد المنتصب القامة (بيكانتروبس) (Pithecanthorw) (Homo Enectw)
- ٣- إنسان (انياندرتال المتطور) (psogrenine Neanderthal)
- ٤- إنسان (انياندرتال الكلاسيكي) (Charic Neanderthal)

ثانيا - أقدم هذه الأنواع :

رقم (١) عبر ٢,٦٠٠,٠٠٠ - ٧٠٠,٠٠٠ سنة ماضية

رقم (٢) عبر ٧٠٠,٠٠٠ - ٣٠٠,٠٠٠ سنة ماضية

رقم (٣) عبر ٣٥٠,٠٠٠ - ١٥٠,٠٠٠ سنة ماضية

رقم (٤) عبر ١٥٠,٠٠٠ - ٣٥,٠٠٠ سنة ماضية

أما الإنسان الحالي فهو عبر ٣٥٠,٠٠٠ سنة ماضية، وجدت آثاره في فرنسا - (إنسان برمانيون)، (إنسان كريمالدي) ولعل الكشوفات القادمة تكشف غيرهما بأعمار أخرى.

ثالثا - أقرب هذه الأنواع إلى الإنسان الحالي:

هو (إنسان ايناندرتال المتطور) الذي يطلق عليه الإنسان العاقل الأول، وحياته على الأرض في رقم (٣) سابقا .

رابعا - اين وجدت أنواع الإنسان ومتى ؟

- النوع الأول - وجدت بقاياها في ج ق . أفريقيا، في مضيق رودلف بين كينيا واثيوبيا، عام ١٩٩٦ م .
- النوع الثاني - وجدت بقاياها في جاوة (١٨٩١، ١٩٣٧ - ١٩٣٩) وفي بكين في الصين (١٩٢٧، ١٩٣٩، ١٩٤٣) في هايد لبرك - ألمانيا (١٩٠٧)، وفي ش . أفريقيا - في الرباط، وفي ترنفين بالجزائر (٩٥٤ - ١٩٥٥)، وفي مضيق أولدفاي في ج . ق . أفريقيا، وفي موقع العبيدية - في الأردن.
- النوع الثالث - وجد في انكلترا في سوانسكيب على نهر التايمز، وفي ألمانيا عثر على إنسان (شتتهليم وأهرنجسدوف)، وفي أفريقيا عثر على نفس المجموعة ممثلة بإنسان (كانام)، وإنسان (كاتجيرا)، وكذلك تعود إلى

هذه المجموعة الهياكل العظمية التي وجدت في كهف الصخول في فلسطين.

▪ النوع الرابع - وجد في معظم مناطق العالم .
في اوربا - سبع دول

١. ألمانيا - وادي ايناندر ١٨٥٦ .
٢. فرنسا - لا شاييل اوسنت ١٩١١ - ١٩١٣ .
٣. ايطاليا - مونت سيرو - ١٩٣٩ .
٤. يوغوسلافيا - كارابينا - ١٨٩٩ - ١٩٠٥ .
٥. اسبانيا - جبل طارق ١٨٤٨ .
٦. بلجيكا - سيبي .
٧. كريت - بيتثرالونا .

وفي افريقيا -

١. زامبيا - إنسان (روديسيا) ١٩٢١ .
٢. جنوب افريقيا - إنسان (سالدانا) ١٩٥٣ .
٣. المغرب - جبل ارهود ١٩٦٢ .

ق . وأواسط آسيا -

١. الصين : مايا ١٩٥٨
٢. روسيا : تشك تاش ١٩٣٨
٣. جاوه - سولو ١٩٣١ - ١٩٣٢ .

الشرق الادنى القديم -

١. العراق - كهف شانيدر - قرب رواندوز ١٩٥١ - ١٩٦١
٢. فلسطين - مغارة الثابون عند جبل ١٩٢٩-١٩٣٤
٣. فلسطين - مغارة الصخول الكرمل - ١٩٣١ - ١٩٣٢
٤. سوريا - بيرود ١٩٣٠-١٩٣٣ .
٥. الاردن - مرتفعات بحر الميت .
٦. لبنان - قصر عقيل ١٩٣٨ .
٧. تركيا - كهف قرب أولاي ١٩٤٩ .
٨. ايران - كهف بيهستون ١٩٤٩ .

خامسا - التشابه بين الإنسان الحالي وأشبه الإنسان فيما يلي:

١. الناحية الثقافية : صنع أشباه الإنسان أدواتهم من الحجر، وكانت ذات أشكال وأنواع مختلفة ومتخصصة، فضلا عن استخدام الإنسان يناندرتال للنار، ودفن موتاه، وهذه صفات اختص بها الإنسان أيضا .

٢. الناحية البيولوجية - يوجد تشابه في حجم الدماغ، وكذا استقامة الجسم، وملامح الوجه والفك بينهما، أما معدل أحجام أدمغة الإنسان وأشباه الإنسان، فهو كما يلي .

- الإنسان - ٤٥٠ سم (١٠٠٠ - ٢٠٠٠ سم)
- إنسان ايناندرتال الكلاسيكي (١٣٠٠ - ١٦٠٠ سم) .
- إنسان ايناندرتال المتطور (١١٠٠ - ١٤٥٠ سم)
- إنسان المنتصب القامة (٧٥٠ - ١٢٢٥ سم)^(١).

◆ المطلب الثاني - قصة الطوفان :

▪ الفرع الأول - عقيدة اليهود فيها:

هي المصفاة الأولى التي تدعي التوراة أن البشرية كلها فنيبت ولم يبق إلا نوح وجماعته في متن سفينته (ما نجا من الإنسان غير ثمانية أشخاص)^(٢). كذلك يؤكد الإنجيل ما زعمته التوراة في موت الجنس الإنساني على هذه الأرض إلا ثمانية أشخاص: (في أيام نوح إذ كان الفلك يبني، الذي فيه خلص قليلون. أي ثمانية أنفس بالماء)^(٣)، (ولم يشفق على العالم القديم، بل إنما حفظ نوحا ثامنا كازا للرب، إذ جلب طوفانا على عالم الفجار)^(٤). وتجزم التوراة، أن الطوفان حين أغرق الأرض كلها، مات كل من عليها ماعدا من كان في السفينة: (كل ما في الأرض يموت)^(٥)، (فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء. خمس عشرة ذراعا من الارتفاع... فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس. كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات... وتبقى نوح والذي معه في الفلك فقط...)^(٦). أما سبب الطوفان لدى اليهود فهو ندم الهيم وحزنه أنه خلق الإنسان !! بشروه، وأنى لله الحكيم أن يندم من قدره وقضاه ! (فحزن الرب أنه عمل

(١) د . غسان طه يس - العصر الحجري القديم و الاوسط في الشرق الادنى - رسالة ماجستير، غير منشورة / ٩٧٦ - كلية الاداب - جامعة بغداد .

عقيد عبد الفتاح طيارة - مع الانبياء في القرآن الكريم .

Herlft Wendt - From Areto Adom , london , 1971 .

(٢) سفر التكوين / ٨٧ .

(٣) العهد الجديد - رسالة بطرس الأولى / الاصحاح الثالث / ٢٠ .

(٤) العهد الجديد - رسالة بطرس الثانية / الاصحاح الثاني / ٥

(٥) التكوين / ٦ / ١٥ - ١٨ .

(٦) التكوين / ٧ / ١٩ - ٢٤ .

الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه. فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتة.. لأنني حزنت اني عملتهم، أما نوح فوجد نعمة في وجه الرب).^(١)

▪ الفرع الثاني - تفنيد (الطوفان) كما تصفه التوراة والإنجيل:

تفنيده قرأنا:

يقر القرآن الكريم في كثير من آيه أن قصة (الطوفان) حقيقة سليمة من الشك. ولكن اختلفت الآراء في كونه محليا أو عالميا.
أولا: الطوفان محلي: شمل بقعة من الأرض، في أرض الرافدين وسطها وشمالها التي كان يسكنها قوم نوح، إضافة إلى ج. ق. تركيا وق. سوريا. بسبب أنه عقاب لقوم نوح فقط الذين سكنوا فيها: (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم، وجعلناهم للناس آية، وأعدنا للظالمين عذابا ألينا).^(٢)
وذلك أن قوم نوح الذين أقام معهم نوح عليه السلام ٩٥٠ سنة، انتهى معهم نبيهم إلى اليأس التام من إصلاحهم: (إنك إن تنزهم يضلوا عبادك، ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)^(٣). (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فلا تبتس بما كانوا يفعلون)^(٤). وحقق الطوفان غايته وقضى الأمر، باغراق قوم نوح إلا من نجا في الفلك: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك، وياسماء ألقعي، وغيض الماء، وقضى الأمر، واستوت على الجودي، وقيل: بعدا للقوم الظالمين).^(٥)

والأدلة على كونه محليا ما يلي:

١. الطوفان عقاب الهي لقوم عصوه فعاقبهم: (فكلا أخذنا بذنبه، فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسفنا به الأرض، ومنهم من أغرقنا، وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)^(٦). والله عادل لا يظلم الناس شيئا وإنما يعاقب المستحقين على ظلمهم.

٢. لم يكن قوم نوح عليهم السلام: وحدهم على سطح الأرض، ليغرق الطوفان الجنس الإنساني الذي كان يمثله قوم نوح، وإنما هنالك أمم كثيرة إلى

(١) تكوين / ٦ / ٦ - ٩ .

(٢) سورة الفرقان آية ٣٧ .

(٣) سورة نوح آية ٢٧ .

(٤) سورة هود آية ٤٩ .

(٥) سورة نوح آية ٦، ٧ .

(٦) سورة العنكبوت آية ٤٠ .

جوارهم: (قيل ياتوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك، وأمم ستمتعهم، ثم يمسه من عذاب اليم).^(١)

ويؤيد التاريخ منطق القرآن الحكيم، وذلك أن الزمن الذي كان فيه حوالي عام ٣٠٠٠-٣٠٥٠٠ ق.م وكانت هناك حضارات عريقة وواسعة في الهلال الخصيب وفارس والهند والصين، وأوروبا، وغيرها بل قبل زمن الطوفان، مما يؤكد كون الطوفان محليا بسبب بقاء تلك الحضارات وأممها، كما تقرره الآية السابقة، هذا إضافة إلى أن التاريخ القديم لم يشر إلى وجود الطوفان في العالم أجمع، وإنما في منطقة واحدة ذكرناها.

٣. لم يعلم بالطوفان العرب في جزيرتهم، ولا الهنود ولا الصينيون ولا الأمم الشرقية، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك، ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، فاصبر إن العاقبة للمتقين)^(٢). فما كان يعلمه محمد ﷺ إلا بالوحي، كما لا يعلمه العرب ولا غيرهم من بقية الأقوام. ولو كان شاملا الكرة الأرضية جميعها حسب عقيدة التوراة لعرف تاريخيا، ولسجلته الأمم في تواريخها.

فالهند لا تعرفه قط بل تنكره ويستهزئ به علماءها كافة^(٣)، كما تنكره المصادر الغربية بشموله الأرض كلها. يقول ابن خلدون في مجلده الثاني (واعلم أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون: كان ببابل فقط) ويقول المقرئ في المجلد الأول من كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: والفرس وسائر المجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الأمم الشرقية ينكرون الطوفان، سوى الشام والمغرب. ولم يعم العمران كله، ولا غرق إلا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ إلى ممالك المشرق).^(٤)

٤. كلمة (الأرض) الواردة في القرآن الكريم توحى لأول وهلة أن الطوفان شملها كلها، (وفجرنا الأرض عيونا)^(٥) في حين أن الأرض المقصودة هي أرض قوم نوح التي شملها الطوفان، كما وردت الأرض

(١) سورة هود آية ٤٨

(٢) سورة هود آية ٤٩ .

(٣) اظهار الحق / ج ٢ / ١٨٨، ١٨٩ وفي كلام المقرئ تطر، ذلك أن الطوفان كان في أرض الكلدانيين، وشمل بابل، ولكنه كان قبل الكلدانيين، بل زمن السومريين

(٤) اظهار الحق على الخلق / ج ٢ / ١٨٨، ١٨٩ .

(٥) سورة القمر آية ١٣٧ .

في كثير من أي القرآن وهي تشمل منطقة محددة ومنها قوله تعالى:
(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي
باركنا فيها)^(١)، وهذه الأرض هي الشام وليست كل الأرض.

ثانيا: الطوفان عالمي شمل الكرة الأرضية جميعها، لأربعة أسباب يعتمد عليها من
يؤمن بكونه عالميا.

١ . بسبب ذكر القرآن الكريم الأرض تتفجر ينابيع وعيونا، وقد فندته أنفا.
٢ . ليس على الأرض الا قوم نوح، وأن البشر اليوم جميعهم من أولاد نوح
بعد الطوفان - كما تذهب إليه التوراة وبعض المفسرين، لذا فانهم يتوهمون
أن الطوفان شمل قوم نوح الذين كانوا وحدهم يستوطنون الكرة الأرضية،
وسبق أن فندت هذا الوهم تاريخيا بوجود حضارات عريقة وكثيرة إلى
جوار قوم نوح . والله تعالى عادل رحيم، وان كان البشر جميعا من نسل
نوح فأين بقية نسل آدم، وبين نوح وآدم آلاف السنين، ونحدد التوراة المدة
بألف سنة، فأين ذهب هذا النسل!؟

٣ . قاعدة الأواني المستطرقة - ذلك أن الطوفان كان في وسط العراق وشماله
و ج ق . تركيا وق . سوريا . ووسط العراق ارض سهلية، والشمال
جبلية، فكيف أعرق قوم نوح ولم ينحدر الماء إلى السهل والسى البحر،
وكانت أمواجه كالجبال كما يذكر القرآن الكريم!؟

والجواب: أن القرآن الكريم لم يقل كما قالت التوراة: إن الماء غطى أعلى
قمم الجبال في العالم وزاد عليها، وانما أشار إلى أن سفينة نوح هبطت
على (الجودي) وارتفاعه عشرات الأمتار، على نقيض ماترويه التوراة في
استقرار السفينة على جبال ارارات بألاف الأمتار ارتفاعا، والجودي ليس
بجبل، وانما هو رابية على أرض سهلة تقع على مرأى من حدود العراق
الشمالية من فيشحابور، تبعد ما لا يزيد عن ٣٠ كم عنها، وقد
رأيتها ورأيت الرابية كذلك قبل نصف قرن، هذا بالإضافة إلى أن القرآن
الكريم لم يقل كما قالت التوراة: إن الماء بقي ٣٦٥ يوما معلقا هكذا من
غير سدود!! وانما أغفل المدة، والآثار السومرية المكتوبة بالمسمارية تقول
أنها سبعة أيام: (فدعا ربه اتي ملغوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء
منهمر، وفجرنا الأرض عيونا، فالتقى الماء على أمر قد قدر)^(٢) فإن
تظافرت السماء والأرض بأمر الله فذلك يعني سرعة هبوط الماء وصخه
من أعلى ومن أسفل، وجائز أن يكون لفترة اسبوع او اسبوعين، فلا عجب

(١) سورة الاعراف آية ١٣٨ .

(٢) سورة القمر / ١١٠ - ١٣ .

أن يغرق السهل والروابي، ثم ينحدر الماء إلى البحر، فلا تعارض بين الطوفان المحدود في فترة زمنية قصيرة لسهول وروابي مع قاعدة الأواني المستطرقة، مع أن أمواج الطوفان كالجبال لضخامة حجم الماء المترام بسرعة مع الأعاصير: (وهي تجري بهم في موج كالجبال، ونادى نوح ابنه وكان في معزل : يا بني اركب معنا، ولا تكن مع الكافرين. قال: سأوي إلى جبل يعصمني من الماء . قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين).^(١)

ولو كان فيها شيء من التعارض مع هذه السنة التي استنتها الله للكون، فلا حرج في ذلك، لأن الطوفان بحد ذاته خرق للسنن الكونية الطبيعية، وهو خرق بما يتصل به من سنن هي خاضعة لحكم خالقها ومسخرها. لذا فإن السبب الأخير لا وزن له من الزاوية العلمية والعقلية كذلك.

٤. أما الاستدلال بقوله تعالى: (فأسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك)، بفهم البعض أن حشر الحيوانات بأزواجها دليل شمول الطوفان الأرض جميعها، مخافة الانقراض من على وجهها، إذ لو كان الطوفان محليا، لما كان هناك حاجة إلى جمع أجناس الحيوان فيها، إذا لرحلت من اليابسة إلى أرض الطوفان بعد انحسار الماء عنها.

والجواب: ليس من المنطق والواقع جمع أزواج الحيوانات الضخمة والمتوسطة والحشرات للكرة الأرضية في داخل سفينة، مهما كان اتساعها، فالقول: إن الطوفان كان عالميا بسبب جمع أصناف الحيوان فيها خوفا من انقراضها، قول ينفي كونه عالميا لا استحالة اتساع أية سفينة، حتى لو كانت بحجم مدينة ضخمة فهو محلي لهذا السبب.

أما الحكمة من جمع أزواج الحيوان بأصنافه من الرقعة المحددة التي شملها الطوفان فهي إنقاذ هذه الأصناف المحلية للحيوان من الانقراض بسبب أن كثيرا من أصناف الحيوان للنوع الواحد مختلفة. فالقرود مثلا والدب والحية لكل منها ولغيرها أصناف مختلفة تكيفت لبيئتها، علما بأن صفات نوعها واحد . فهي رحمة بالحيوان من الانقراض في بيئته المحلية، ورحمة بالإنسان أن يحرم مما ألفه من حيوان كان يعايشه آلاف السنين.

^(١)سورة هود آية ٤٣ .

▪ الفرع الثالث - تفنيد (الطوفان) كما تصفه التوراة والإنجيل^(١)

تاريخاً: توضح الدراسات الانتروبولوجية - الجيولوجية - في مطلع القرن العشرين أن السومريين سجلوا الوثائق التاريخية في قائمة الملوك السومريين في (رقيم) في مدينة (نغر) في كتابات ضاع ثلثاها، والثلث الباقي يشير الى تدوين الطوفان في حدود ٢٦٠٠ ق.م. - وليس تاريخ حدوثه - يحدث عن آثار الطوفان الرهيبة وتدميره الصاعق، كما وجد رقيم بابلي وآخر آشوري في مكتبة آشور بانيبال يحدث عن الطوفان كحدث السومريين مع اضافات. وما في الرقيم البابلي في رقيم كلكامش^(٢) وصف رهيب له ووصف لانطلاق الفلك، والطوفان يخور كالثور، والظلام حالك والشمس اختفت، وتحطمت الارض، والامطار وتنجير الينابيع بكثافة سبعة ايام وسبع ليال، والموتى يملؤون النهر وكأنهم فراشات. وان استغرق بناء السفينة سبعة ايام^(٣) وأصبح الموتى يملؤون البحر كأنهم صغار السمك، وتحول البشر جميعا الى طين، ثم خرج رجل الطوفان لأول مرة من السفينة بعد ١٤ يوماً من دخوله فيها .

والرقيم الطين، مدون عليه باللغتين السومرية والبابلية أخبار الطوفان.

أما تاريخ الطوفان فكان في حدود ٣٥٠٠ ق.م بدليل حفريات (ولي) عام ١٩٢٨ - ١٩٣٠ م في مدينة (أور) العراقية اكبر المدن السومرية العظيمة التي كان فيها سلالات حاكمة شهيرة وقوية، وكشفت هذه التنقيبات عن نماذج نفيسة من الحلي والاساور والقلاند والخناجر والاكواب والقيثارات، مما تدل على حضارة عريقة ومتمكنة، ويقدر (ولي) أن رقعة الطوفان امتدت في مساحة ٣٠٠ ميل × ٢٠٠ ميل = ٥٠٠ - ٣٥٠ كم بسبب سهولة الارض. ووجد في حفرياته طبقة عميقة من الترسبات سمكها ١١ قدماً، غير أن هذه الترسبات لم يعثر عليها في أماكن أخرى . أما الحفريات التي أجريت بعد هذا التاريخ في عدة مواقع قديمة مثل : (كيش والوركاء ولكش وشروباك و...) فتدل ترسباتها على انها حدثت في فترة لاحقة هي عصر السلالات السومرية (٢٩٠٠) ق.م، مما يشير الى احتمال كون الطوفان في هذه الفترة، لا السابقة لها بسبب تكرر مواقع الترسبات في عدة مواضع - وفي نفس المنطقة في وسط وجنوب وسط العراق.

وان اخبار الطوفان العظيم دونت زمن الملك كلكامش نفسه (٢٧٠٠ ق.م)، وتذكر أن رجل الطوفان (أو تتابشم) - وهو نوح- قطعت سفينته ٤٥٠ كم وباتجاه معاكس لتيار نهري دجلة والفرات، لترسو على قمة جبل ارتفاعه

^(١) ملخص كتاب (الطوفان في المراجع المسمارية) - (فاضل عبد الواحد علسي) و العصر

الحجري القديم والأوسط في الشرق الأدنى د / غسان طه ياسين

^(٢) ملحمة كلكامش

^(٣) ملحمة كلكامش تذكر ستة ايام وست ليال، بدلا من سبعة

٩٠٠٠ ق^(١). والواقع أن المسافة من أور الى جبل الجودي بحدود ٧٠٠ كم، أما لو قصد أارات لأنه مرتفع وبعيد شمالا، لكانت المسافة بحدود ١٠٠٠ كم. نخلص من هذا التاريخ أن زمن الطوفان اما (٣٥٠٠ ق.م.)، واما (٢٩٠٠ ق.م.) - واما بينهما - بدلالة آثار التنقيبات التي يشهد بها علم الآثار الحديث بدلالات حسية وواقعية لا تقبل الشك، في حين تذكر التوراة أن (الطوفان حدث في ٢٣٥٠ ق.م. - أي قد مضى عليه ٤٣٥٠ سنة شمسية) (أي بعد الخليفة ب ١٦٥٠ سنة، وهذان خطآن علميان. أولهما تاريخ الطوفان. وثانيها عمر الخليفة ٦٠٠٠ سنة، في حين يقرر علماء الآثار ان عمر الخليفة الإنسان لا يقل عن ٣٥,٠٠٠ سنة، بدلالة ما كشف حتى الآن من آثاره لا سيما في فرنسا، ويمكن أن يتجاوز هذا العمر بما يظهر من اكتشافات أثرية.

كما نخلص من هذا التاريخ أن الطوفان كان محليا بهذه المواقع التي اكتشفت، على نقيض ما تقوله التوراة في أنه شمل الأرض كلها، وعلى اتفاق مع ما يذكره القرآن الكريم، إذ القرآن دائما مع الحقائق العلمية. وإشارة أخيرة الى أن ذلك التاريخ للطوفان وما يتصل به متداخل في الآثار مع الآلهة الوثنية التي كانت تعبد، وهي خرافة لا يحسب بها، إذ هي بحقيقتها خرافة، وقد كانت واقعة في تلك الشعوب، ولكنها لا أثر لها في تسخير الكون والتحكم بسنن الحياة، كما يرونها كثير من علماء الآثار.

▪ الفرع الرابع - تفنيد الطوفان - كما تصفه التوراة - عقلا:

١. لم لم يخلق الله تعالى الإنسان بعد هلاكه، بصيغة تخلتف عن الذين اغرقهم، وهو الخالق الذي فطر الإنسان على الشر كما في عقيدة الكتابيين اليهود والنصارى، فما الحكمة من إغراق الناس والشر كامن في الذين نجوا؟! (لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثة).^(٢)
فالشجرة الرديئة لا تثمر ثمرة جيدة كما قال متى في انجيله: (هل يجتنون من الشوك عبا أو من الحسك تينا)؟!^(٣)، ثم ما جدوى تجربة استمرت ١٦٥٠ سنة بخلق البشر في حياتهم على الأرض، لتنتهي بآبادتهم جميعا!

فاغراق البشر جميعهم ندما من الله على خلقهم، وإبقاء ثمانية أئفار منهم^(٤)، والشر كامن في الغارقين والناجين، ليس من حكمة الله ولا يقر ذلك أي عقل.

(١) وهذا مجرد افتراض لا سند له

(٢) سفر تكوين / ٨ / ٢١ .

(٣) سفر انجيل متى / ٧ / ١٦ .

(٤) سفر تكوين / ١٧ / ١٩ - ٢١ .

٢. تغطت جميع الجبال على الأرض بـ ١٥ ذراعاً، فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض، فلو اقتصر على منطقة الشرق الأوسط الى أرارات في تركيا، فكيف يبقى حوض الماء هذا، شهرين، ثم ينخفض تدريجياً علماً بأن الأرض تتحدر جنوباً من أرارات الى البحر أكثر من ١٥٠٠ كم طولاً. وهل كان هنالك جدار في الجنوب والغرب يحصر الماء الذي سمكه كيلومترات، ويبقى سنة متماسكا دون أن ينهار ولو عم الطوفان الكرة الأرضية على زعم التوراة والانجيل فمعنى ذلك أن الأرض ملئت الى قمة افرست بجبال هيمالايا بالمياه، وارتفاعها ٨٨٤٠م أي ما يقارب تسعة كيلو مترات، وابن حدود المياه لو غمرت جبال هيمالايا وسائر الجبال الشاهقات، وبعد ستة وخمسين يوماً نقصت المياه^(١) ثم بدأ الماء تدريجياً ينحسر حتى انكشف وجه الأرض، كيف انحسر الماء الذي كان سمكه ٩ كيلومترات، أين تسرب؟ وهو قد غطى الكرة الأرضية جميعها فأين منفذه للتسرب؟! علماً بأن مستوى ارتفاع الماء على البرو على الماء واحداً!

٣. (فقال الرب: امحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته - الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنني حزنت أني عملتهم) ! ما ذنب الحيوانات والطيور ليحل فيهما القناء ؟ كما حل بالإنسان؟! انه التجاوب مع الحقد اليهودي على كل ذي حياة، ثم انه عز وجل لما أمر نوحاً باستصحاب أزواج من كل منها بعد ما أباده بالغرق فلماذا أنقذها جميعها من خلال نسل من حمل من جميع اصنافها معه في الفلك؟

فلا داعي للانتقام الله من جنس الحيوان، ولا معنى له، ولا حكمة فيه، بل هو الظلم لها بعينه، وهو افتراء على الله تعالى لا يليق به، ثم انها لم تذنب، فلماذا حزن على خلقها!! ثم ان الحيوان الذي كان في الفلك أنجب نسله نفس الصفات التي أودت بهلاكه !

٤. ثم أن جميع الحيوانات الأرضية وطيورها - قبل الطوفان - استصحب نوح من كل منها اثنين^(٢) أو سبعة أو أربعة عشر؟ فكيف جمع نوح هذاه الأنواع من جميع البهائم والطيور؟ أطاف حول العالم وانتقى

^(١) سفر تكوين / ٦ / ١٩

^(٢) أما قوله تعالى (فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين) - المؤمنون/ ٢٧ وقوله تعالى (فلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين) هود / ٤٠ فالمقصود بالزوجين من الحيوانات التي كانت في أرض قوم نوح فقط بسبب أن الطوفان في القرآن كان مطيأ، وحمل الزوجين من كل حيوان انقاذ لحياتها، واستئناف لها بعد الطوفان الذي لم يدم سنة كما تقول التوراة، وإنما هو اسبوع الى اسبوعين

الكنغر من استراليا والكسلان من أمريكا الجنوبية والزرافة من افريقيا
وقرد الاورانج من جزيرتي سومطرا وبورنيو!؟

أم هي جاءت الى سفينة نوح في شمال العراق لتركب فيها؟ انها
١٠,٠٠٠ كم يقضيها الكسلان ليأتي الى العراق، وهو لا يقدر أن يقطع أكثر
من ١٥ م في اليوم الواحد؟ وأمامه المحيطات، وقس على ذلك ...!

٥. أما الحشرات وحدها فهي تربو أنواعها على ١/٢ مليون نوع، وان تكاثر
كل نوع في خلال سنة يربو على الآلاف، بل الملايين لبعضها . فالذباب
مثلا لكل واحدة ٥٠٠ بويضة يخرج منها ٥٠٠ ذبابة أخرى، انها الملايين
في سنة واحدة لحشرة الذباب وحدها، فما بالك ببقية الأصناف؟ ثم كيف
حافظ على سلامة الحيوانات والحشرات والطيور، وبعضها يأكل البعض
الآخر؟

٦. ثم كيف بطعامها؟ الزواحف العملاقة تستنفد في غذائها غابات كاملة،
وكيف بالعلف والعشب والغذاء، بل كيف بأرواث الحيوانات وأبوالها،
وكيف التخلص منها وليس في الفلك ذات الطبقات الثلاث الا نافذة واحدة
ضيقة، كما تصفها التوراة ... ثم كيف بهواء الزفير والشهيق الملوث
بالحيوانات الوسخة ومخلفاتها، والحشرات والجراثيم!؟

٧. وبعد انحسار الماء عن اليابسة أرسل نوح الغراب ثم أرسل الحمامة:
(وعاد فأرسل الحمامة من الفلك، فأنتت اليه الحمامة عند المساء، واذا ورقة
زيتون خضراء في فمها)^(١).

والعجيب كيف يكون لنقل الماء الذي لا يقل نقل ضغطه عن
٩٠٠٠ طن على كل متر مربع بسمك (٩) كيلو مترات، وكيف لا يكون
لهذا الثقل أثر على حياة النبات؟ فلا تموت تحته شهرين بهذا الثقل،
وعشرة أشهر اضافية الى ما تبقى من السنة!؟ في حين ان التوراة تنص
على أن كل ما على الأرض مات! فكيف بقيت شجرة الزيتون
وأغصانها!؟

٨. لا ندري كيف رجعت الحيوانات والحشرات والديدان والطيور من جبل
ارارات الى القارات الخمس، وكيف عبرت المحيطات والبحار؟ ووصلت
الى مستقرها الذي لا يعيش كثير منها الا في أماكنها المعلومة من القسرات
ومن مواضع في الجبال والسهول أو الروابي، ومن دلها على مكانها ومن
أوصلها اليه؟ وأغلبها لو استمر في سيره الى مكانه الثاني لقضى نحبه
قبل أن يصله!

(١) سفر تكوين / ٨ / ١٠، ١١ .

♦ **المطلب الثالث - نوح عليه السلام وأولاده - بعد الطوفان :**

تذكر التوراة أن نوحا بدأ يزرع العنب في مستهل القرن السابع من عمره، ثم هيا منه الخمر فشرب وسكر وتعري فانكشفت عورته وهو نبي! (... فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا... فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا الى الوراء وسترا عورة ابيهما، ووجهاهما الى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعله به ابنه الصغير، فقال:

(ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوانه . وقال : مبارك الرب اله سام: وليكن كنعان عبدا لهم، ليفتح الله ليافت، فيسكن في مساكن سام^(١)، وليكن كنعان عبدا لهم.)^(٢)

ولكن لم هذه اللعنة؟ انها يجب أن تتصب أولا على من يسكر ويتعري - وهو (نوح) لا على من يرى عورة السكران المتعري! والرائي هو حام الأب، والملعون هو كنعان الولد الثالث لحام^(٣). وهل تستجاب دعوة السكران المتعري وكيف يكون النبي كذلك!؟

ثم لو صحت اللعنة وقبلت، فلم لم تقع على الرائي وهو حام - الأب، وتقع على ولده كنعان الذي لم ير العورة! انه الخبث والدهاء في الواقعة، بل الغباء في الاتهام، لأن كنعان أبو العرب وذريته الكنعانيون هم سكنة فلسطين الأصليين والشرعيون وأعداؤهم التقليديون في فلسطين، طيلة تواجدهم فيها، حتى زمن أوسع مملكة لهم فيها: (مملكة داوود وسليمان) (عليهما السلام)، لذا لا بد لليهود في توراتهم من استبعاد ذرية حام - الكنعانيين، ومن يحمل عليهم من المصريين والسودانيين والأحباش والعرب، جميعهم ملعونون في توراتهم من غير أي سبب، الا ليكون العرب الكنعانيون أعداء تقليديين قداماء ومعاصرين لهم في فلسطين.

♦ **المطلب الرابع : لوط عليه السلام واتهامه بزناه بابنتيه :**

ويعد أن استتب الوضع للساميين، نظريا في التوراة التي شوهاها اليهود، ظهر لوط عليه السلام من الساميين، وهو نبي جليل ابن اخ ابراهيم (عليهما السلام)، فلا بد من لصق تهم فظيعة تستبعده من الطريق المرسوم لبني إسرائيل، فذكروا أن لوطا طاب له المقام في سدوم وعمورية بلدي الجنس المباح بانحرافاته وشذوذه

^(١) يذكر اليمينون أن قبر سام في قرية (نواده) تبعد عن صنعاء ٢٢٠ كم، ومن سام نسل العرب كما ورد في الحديث الصحيح الذي يرويه الامام أحمد (سام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافت أبو الروم) . ويروى : (حام ابو الحبش، ويافت أبو الترك)

^(٢) سفر تكوين / ٩ / ٢٠ - ٢٨ .

^(٣) هيكل سليمان / ١٢٥ .

ثم انه سكر وزنى بابنتيه في ليلتين متعاقبتين وانجبنا منه (موآب و عمون - أوأبن عمي) على التوالي فتلوث شرف الموآبيين والعمونيين - أشد خصوم الإسرائيليين في الأردن صرامة وشجاعة في الحروب . اذ هم أولاد زانية، وأية زانية !، من أبيهما، وهذا أكبر مثلبة تصيب المرء في ذلك الوقت: (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحبي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيسها. وفي الغد اضطجعت الصغيرة معه... فحبلت ابنتا لوط من أبيها، فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب، وهو أبو الموآبيين الى اليوم، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه (بن عمي) وهو أبو بني عمون الى اليوم^(١)، وهما أشد أعداء الإسرائيليين على حدود فلسطين من جهة الأردن.

والعذر الذي اعتدنا به للزنى هو أنه ليس أناس في المنطقة التي هم فيها، وهو كذب، لأن مكانها كان أهلا بالسكان، ولو صح هذا العذر، فلا يبرر اقتراف الزنى مع ابنيهما !! بل ولا اقترافه الزنى بابنتيه !! بله أنه نبي !

♦ **المطلب الخامس: ولدا إبراهيم ﷺ - إسماعيل وإسحاق عليهما السلام**

هنا الحافة الحادة التي يكون فيها الحسم، لإبراهيم ﷺ ولدان: إسماعيل وإسحاق - وإسماعيل أبو العرب، والجد الأعلى لمحمد ﷺ وإسحاق والد إسرائيل (يعقوب)، ومن نسله: (بنو إسرائيل) وأرض الميعاد يجب أن تكون لهم لا للعرب كما أرادها مؤلفو التوراة (عزرا وزبانيته).
اذن لا بد من اقضاء إسماعيل عن الأرض، وابعاد العهود الأبدية في التملك عنه وعن ذريته .

أما إسماعيل فقد ولده إبراهيم ﷺ من جاريتيه العربية (هاجر) وكانت أميرة أسيرة ولم يكن له من زوجته ولد، وبعد انجاب به ١٤ سنة ولدت منه زوجته (ساري) كذا في التوراة - أي سارة ولدت (إسحاق) وهو عبري من أبوين كلدانيين فلم يبق لسارة من حاجة الى إسماعيل ﷺ و جاريتها، فطردها وابنها^(٢) وبقي إسحاق ﷺ هو الذبيح الذي فداه الله بذبح عظيم، لا إسماعيل ﷺ كما يذكر القرآن الكريم.

(١) سفر تكوين ٩/ ٣٠ - ٣٨ .

(٢) كما تحدث التوراة .

ثم كانت العهود الأبدية للتملك منصبة عليه وعلى نسله: (فقال الله بل سارة امرأتك، تلد لك ابناً، وتدعو اسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده، ولكن عهدي أقيم مع إسحاق، الذي تلده تلك سارة).^(١)

♦ المطلب السادس: ولدا إسحاق عيسو ويعقوب

هنا تدق الحافة أكثر، وتنتهي المصفاة لينتهي الطريق بصانعي التوراة الى بني يعقوب (إسرائيل)، فيخلوا لهم الجو في امتلاك فلسطين الى الأبد لهم ولذراريهم حتى قيام الساعة، بعد أن أبعادوا سائر الأطراف التي قد يحتجون يوماً بشرعية سكانهم في فلسطين.

فلا بد من أقصاء عيسو، ليبقى يعقوب (إسرائيل) وحده هو وذريته الى الأبد. لقد فاز يعقوب على أخيه التوأم عيسو بفرية حاكتها أمه، إذ ألبست يعقوب ثياب أخيه في غيبته، ومضت به الى أبيه، وهو كليل البصر، وقدمت له طعاماً طيباً ادعت أنه من صيد ابنه عيسو، فخدع الرجل بابنه الأصغر يعقوب، فباركه وهو يحسبه الابن الأكبر عيسو، فشم رائحة ثيابه وباركه وقال: لتستعبد لك شعوب وتسد لك قبائل، كن سيداً لآخوتك وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين.^(٢)

وافترت التوراة فرية أخرى على إسحاق، أنه نهى يعقوب من أن يتزوج من كنعان وهم العرب سكان فلسطين الأصليين وأعداء بني إسرائيل فيها. أما عيسو الذي أبعده التوراة عن بني إسرائيل فتذكر أنه ذهب الى إسماعيل عمو وأخذ (محلة) ابنته زوجة له مع نسائه^(٣)، وعيسو هو (العيس) واليه ينتسب (الروم) إذ هم بنوه، ولم يقم منهم نبي سوى أيوب وكان قبل موسى^(٤). ولقد بدل اسم عيسو بادوم أي الاحمر - وسميت ذريته من بعده بالأدوميين، وهم الأعداء الأشداء لبني إسرائيل على جبال الأردن المجاورة لشمال فلسطين. وهكذا أخرجت التوراة أحفاد عيسو من العبرانيين، كما أخرجت من قبل إسماعيل من ولد إبراهيم... وبذا انتهى المطاف الى (إسرائيل وبنيه) من ولد آدم، فليس في الساحة غيره، ثم اختلقوا العهود الربانية لهم وحدهم في أبدية التملك لأرض الميعاد.

(١) سفر تكوين / ١٧ / ١٨ - ٢٢ .

(٢) سفر التكوين / ٢٧ / ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سفر التكوين / ٢٧ / ٤١ - ٤٦ .

(٤) هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى - ابن القيم ص ٨٨ .

(٥) سفر تكوين / ٢٨ / ٦ - ١٠، كما اخذ عيسو البنت الأخرى لإسماعيل، واتخذها زوجة له، واسمها (بسمه) - سفر تكوين / ٣٦ / ١ - ٤ . أي جمع بين الاختين . وهذا ما ترفضه التوراة